

الضحية الوحيدة للثورة

— لا يا ماما، أنا أقرأ.

يوجد فعلا كتاب بين يدي، لكنني لا أقرأ. أحلم فقط. أحب أن أشرد. أن أتصور أشياء. مثالا : أني نجمة سينا. البطلة جارية على حصان في الغابة. يطاردونها المتوحشون. يقترب منها فجأة حيشي ضليع، عار، ذو بشرة لامعة سوداء. السود يعجبونني. أتمنى أن أكون غريتا غاريو. تتقن أدوارها. أين شاهدتها ؟ هذه الليلة أفضل الذهاب الى السينما. أذهب غدا...

— ألا تليسين ثيابك بالاوريتا ؟

— الآن يا ماما.

أحلم، لا أعمل شيئا آخر. لو كان الأمر سهلا لكتبت أحلامي. قال لي أحدهم يوما إننا لكي نكتب كتابا لا نحتاج الا الى قلم وورقة. لو كان هذا صحيحا... من كان يقول لي هذه الاشياء ؟ أظن أن ذلك حدث في دار المعلمين. عندك ذهن تحليلي. كان يرقص جيدا. رغم كبره كان يعجبني قليلا، لكن أمير الاحلام لم يكن في ذلك الوقت يفارق أحلامي. الواقع اليوم شيء آخر مختلف جدا. في ذلك الوقت كان بابا حيا وكان عندنا ما نعيش به بأحسن طريقة ممكنة. كم الساعة الآن ؟ العجب، أظن أن الظلام بدأ ينزل. ربما يصل ذاك ولا يجديني متجهزة. أقول له أن ينتظرنني. الشيوخ يجب أن ينتظروا.

سأكون له بالسيف لا بدافع الحب. اللعنة على الفقر ! بعض الناس عندهم كل شيء وبعضهم ما عندهم شيء. ما عدت أحتمل هذا. أريد التغيير. كثيرات عملن هذا على كل حال. وماذا جرى ؟ الا يمشين في الشوارع فخورات جدا ؟ على الأقل سيكون عندي بعض المال. على جسمي العاجي سيسقط مطر من ذهب. جويبتار وداناي. أعيش في بيلا كبيرة وأذهب الى السينما كلما أردت ذلك.

بعد قليل أبدأ مغامرتي الاولى. الأمر يبدو شيئا سينائيا. أصبح بالاوريتا أنك تريدن أن تضحي من أجل عائلتك ؟ ألا تحرك عقدك الخفية ؟ من يدري... من السهل أن تكوني عفيفة والمال موجود، إذا لم يكن موجودا، لابد من التنازل.

— الآن يا ماما.

() هذه القصة أرسلها إلينا المؤلف ضمن مجموعة من أعماله.

بمنحونك رتبة معلمة ويعطونك منصبا اذا عملت ما يريدونه منك، أما إذا لم تعملي ذلك فلا. أوغاد ! ما بقي غير أن أقرر. أن أرمي بالاخلاق ورأيي وأتسلح ببعض الوقاحة. نعم يا عزيزتي لاورا. جسمك جميل. أنت مليحة. لحسن الحظ ستكون في محفظتك رزمة غليظة من الأوراق البنكية، ستكون عندك ثياب فاخرة وأحذية أنيقة والجواهر التي تختارونها...

لو تركت ذهني يشرد من يدري الى أين يأخذني. لأني متعددة. واحدة وألف في نفس الوقت. ما أنا قط المرأة نفسها. ومع ذلك، أنا دائما تامة في كل لحظة من حياتي. اليوم أنا امرأة وغدا أكون امرأة أخرى. سيجيء يوم أكون فيه متعبة وألثفت الى الورا كامرأة لوط وأتحول الى تمثال من ملح. أقصد لما أنظر الى الطريق الذي قطعته وأقرر. ماذا ؟

تخيل خالص. مازلت هنا مضطجعة تماما وضوء بيبي سيجيء الآن. أليكون مؤدبا ؟ المال يعمل كل شيء. هناك في المدرسة كنت أحسن حالا مما أنا الآن. لم أكن في حاجة الى التفكير في هذه الأشياء. كنت طاهرة، بسيطة. ومع ذلك، لما قرأت «نانا» أحسست أنني عاهرة. أتمنى أن أعيش حياة نساء الموائء. البحارة يقبلون ويرحلون. ليتني كنت بحارا...

تقمصت شخصيات كثيرة في تلك الفترة. أميرة أسطورة. غريتا غاربو. نانا... ذهني المجنون كان يلذذي جاعلا إياي أعيش بأوهام. الأشياء المجردة كانت بالنسبة لي صحيحة دائما، أكثر واقعية من الأشياء العادية. أكان واقعي أنا موجودا الى جانب تلك الأوهام الرائعة ؟ لو ما كان موجودا. لو ما هو موجود. لو لم تكوني أنت يا عزيزتي لاورا مضطرة الى تسليم جسمك اليوم — جسمك الالهيف هيفا ذي النهدين المنتفخين — لرائل عجوز لن يعرف قيمته. طيب، اللعنة ! على الأقل ستمتع بالسينما. سنغير حياتنا...

إذا استمررت في هذا الغم أجن.

طيب يا ضنون بيبي، كم تعطي ؟ ألف دولار ؟ ألفين ؟ مليون ؟ الهرم المغازل ! لأنه سياسي فقط. اللص ! وأخي أرسله الى الخارج ليصلح لشيء. أسمعت يا بيدرو ؟ أنت تشرب فقط، لا تعمل شيئا آخر. أين يجد المال ؟ إذا استمر هكذا يضيع. أنت عارف يا ضنون بيبي، أخي أريد أن أرسله الى فرنسا. وظيفة في القنصلية ؟ لا، منحة دراسية أحسن.

— الآن يا ماما !

مسكينة ! يقلقني ذاك السعال. طبعاً ! بما أنها تهلك نفسها بالعمل. لو عرفت ياماما كيف أحبك. لما يجيء المال أعتني بك اعتناء كبيرا جدا جدا. كم الساعة ؟ البارحة جاء بيدرو سكران. كيف هي هذه الحياة ! لماذا تشكين يا لاورا وأنت بنفسك — قل الحق ! — لحق بك العام وأنت تشرين ؟ لما كنت ترقصين (كم كان رقص تيتو جيدا !) كان كل شيء حولك يدور. النزهة في «لاس صاباناص» أعادت الي لحسن الحظ قليلا من صوابي. واسمع ياتيتو، يجب أن أقول لك هذا، هذه ما هي الطريقة التي تعامل بها الفتيات. اضبط يديك قليلا.

طيب، على كل حال... لو كنت جريفة أكثر، صريحة أكثر... أسلم نفسي للذي أيقظ غرائزي.. لايمهم من ... أسود أو أبيض... لو ما كانت الأحكام السبقية الغبية تستعيدنا جاعلة إيانا نعيش وراء أقنعة... بالروعة الحياة في المدن العصرية ! واسمع يا صون بيبي، اطلب ما تريده، ولكن لا تنس الرحلة... الله ! أنا أرى نفسي في الباخرة، كل الركاب ينظرون الي.. يالاناقة هذه الفتاة ! أهبي كوبيه ؟ لا ياسيدي. بانامية ! ويقع في حبي شاب مليونير (لاشك أنه روائي) أخبار المجتمع : الباخرة تم عقد قران... لا ! لا ! شطب هذا ! «تزوج الباخرة الوارث المشهور فلان الفلاني الميس لأورا ماكدونال نجمة المترو — غولدوين — مايير المعروفة».

لا تكوني حمقاء يالاوريتا. اليوم تخطين أجد خطوة في حياتك وأنت تخلين ذهنك يلعب لعبه المعتاد. أستعيشين بالالوهام الى الأبد ؟ حمقاء ! في التاسعة نجىء ذاك الرجل وربما يجذك مازلت لابسة البيجامة. طيب يابنت، الى الحمام ! لحم طري لذك الخنزير. مؤسف، ولكن لابد من ذلك. طيب، قم وامش، قال المسيح، أقوم فعلا. وحركة قيامي نحو هدف مصير مشؤوم، أليس مثل رمز ؟ أنت خرجت من الموت يالازارو المسكين، لتدخل الحياة، أ تكون حالي كهذه ؟ لا، أنا أنزل من الحياة الى الموت. لماذا أفكر كثيرا ؟ قلت الى الحمام ! قدماي الخفيفتا الحركة تدخلان الخفين. جسمي الاهيف ينتصب. فوطه، الصابون ؟ هاهو. تمش. لما يكون عندي المال سيكون حمامي من رخام، أو لما يكون عندي الرخام سأتمتع باستحمامات من ذهب. كيف سيكون ذلك ؟

— اسمعي ياماما، باب الحمام لابد أن نصلحه. أكاد أرى من الخارج عارية.

الماء للذيد. نسيت أن أرى كم الساعة. إذا جاء صون بيبي لن يجديني لابسة ثيائي. يجلس وينتظر. الشيوخ صبارون في لعبة الحب. وإن كان الرجل غير مفرط الشيخوخة على كل حال... غسل الهدين بالصابون للذيد. تزلق اليدان عليهما بنعومة. هذا النهذ يؤلني قليلا. طبعا ! بسبب ما وقع الباخرة. ومع ذلك، طاهرة. الأشياء التي يستطيع أن يعملها الذهب. كم ليلة انتظرت في مضجع العذرية — مضجع العذراء الشهيدة — الشيء الذي لم يصل قط. كم مرة رأيت شبانا تغيرت وجوههم بفعل الاحتكاك بنهذي المنتفخين. مداعباتهم كشفت لي متعا مجهولة. ومع ذلك ظللت طاهرة. الآن، العكس، نجىء سيد، سياسي، يعرض على ألف شيء وأنا أقبل. المال يستطيع أن يعمل كل شيء. طيب، انتهيت. الآن، لأخرج وأليس ثيائي. اليوم، أول يناير، تغير حياتك يالاوريتا. الازدهار يبدأ غدا. أخرج من الحمام. لأر كم الساعة. العجب، ستكون التاسعة الآن ! اذا جاء يرعيني ! اجري، اجري والبسي ثيابك يابنت ! سدي الباب الآن. يمكن أن نجىء أخوك ويجذك عارية. لما جاء خورخي تلك المرة يفتش عني. كيف خجلت ! هو كان داخلا وأنا كنت خارجة من الحمام عارية تماما. كدت ألا أذهب الى حفلة الرقص... وآلآن وأنا هنا قبالة المرأة، كما كنت آتئذ، أتصور الشيء الذي يمكن أن يكون قاله.

اليوم ألبس كسوة البارحة نفسها. أذهب لي الى الرقص ؟ الى الـ Kelly's، طبعاً !
 تشرين بيوة أم ويسكيا ؟ لا، شامانيا. إذا رأي أخى يقلب كل شيء على رأسي. وقعت
 البارحة فضيحة كبيرة في حمارة. «الصحابي الشاب يبدرو غيراً أطلق الرصاص على زعيم
 الحركة، الخ...» لكن هذا لن يحدث. يبدرو لا مبال. ربما كان يرقص في الـ Kelly's. أين يجد
 المال ؟ لا، لاشك أن أخى الطيب يسكر الآن في بار رخيص. لا يعمل شيئاً غير ذلك...
 الجوربان في حالة جيدة. البارحة لبستهما لأول مرة. عندي ساقان جميلتان، بلاشك. الآن
 البس الـ BLOOMERS. بقيت خمسة أيام لذلك. أو ربما أسبوع. أعندي Kotex ؟ نعم،
 عندي. اسمع يا ضون بيبي، اليوم لا، لا يمكن. أنت عارف. يالأسف ! أو أقول له
 (أحسن) : «أنا أحب يا ضون بيبي. افهمني. أحبه وهو يحبني» لا تخافي يا آنسة. تزوجي
 وكوني سعيدة، خذي : ألف دولار. ألفين. خذي ما تحتاجين اليه... الآن ألبس الكسوة.
 — أناديتني، ماما ؟... نعم ؟... وصل ؟... طيب ... قولي له أن ينتظر ...
 أتزين قليلاً وأخرج. انتهى الروح. والعطر ؟ مازال عندي قليل منه. أنا متجهزة الآن.
 طيب، وداعاً. الى الحياة الجديدة. وداعاً سرير العذرية، شهادتي، كسبي البالية، وداعاً.

— كيف أنت ياماما ؟ ما رأيك ؟ ولكن، ماذا جرى لك ؟
 — أنا خائفة على أخيك. جاء وأخذ معه البندقية.
 — البندقية ؟ ولماذا ؟
 — ما عرفت. بما أنه ينتمي الى «الفعل الجماعي»...
 — لا تخافي ياماما. ربما أخذها ليبيعه. نعم ! نعم ! أظن أنه قال لي سيبع البندقية.
 طيب وداعاً !

— الله يحفظك. بسرعة !
 — اذا جاء تيتو قولي له ذهبت الى السينما...
 — لا تجري (متى يدخلون الضوء في الدهليز ؟) لا تتأخري.
 — طيب، وداعاً... كيف أنت، ضون بيبي ؟ (لماذا يضغط على يدي هكذا ؟)
 — أنا بألف خير إذا كنت معك يالاوريتا.
 — ... (لماذا ينظر الي هكذا ؟) وأنا، تصور... يالاناقة هذه الـ roadster ! من أي
 نوع هي ؟

— كريزليز، لكن أنت تستأهلين شيئاً أحسن.
 (أتصرف كأنني ما سمعت شيئاً) آه، لم أنتبه ! كل الجارات ينظرن الي. ياللفيظ ! أخت
 روساورا هناك في شبابكها. تخرج الأم. ماذا تقول لها ؟ والناس كثيرون هناك فوق !
 فضوليات ! ينطلق لحسن الحظ... وإذا أرادوا أن يعرفوا ذلك ليعرفوا. حسد. حسد خالص.

عندما أسوق أنا سيارتي الكريزلىر سيقتلهم الغيظ. يسوق جيدا على كل حال. كيف هو الهواء منعش ! الى أين سنذهب ؟

— عندي لك خير مفرح يالاوريتا...

— (لماذا يمسك ذراعى ؟)

— ... أنا وجدت ...

— انتبه يا ضون بيبىتو ! رد بالك الى السيارة !

— ... وظيفة خالية لأخيك.

— (أنا أفضل منحة دراسية. فيما بعد). ممتاز ! ستكون هدية رأس سنة جيدة.

— قولي له أن يذهب الى مكتبى غدا.

خرجنا الى أينيدا لينطرال. كم هم الناس كثيرون ! نساء أسرة رودريغيث هناك. ما رأيتهن أية واحدة منهن. أحسن. مازالت هناك حفلات رقص اليوم. يحسب. من ؟ سيدات في سيارة. لماذا يتسمن هكذا ؟ ليذهبن الى الجحيم ! توقفت الكريزلىر. شرطي المرور يشير بيديه. يصفر. يصفر مرة أخرى. ماذا جرى ؟ نواصل السير. الناس يخرجون من — ويدخلون الى — الحوانيت. بيجامات عجيبة ! تشبه تماما تلك التي جعلتها «ضورا» في الاقتراع. ربح الرقم 51. أنا كان عندي الـ 32. كان بعيدا. لما يكون عندي مال أشري واحدة. الكريزلىر دخلت شارعاً ضيقاً. كيف هو مظلم ! غرف للاكرء. دولار واحد. أياكون هذا هو المكان الذي يجيئون اليه بـ «أنا مارية» ؟ لا، لا، لاشك أنهم يذهبون بها الى الانطيرناتيونال. وأنا، الى أين ؟ ضون بيبىتو عنده غارصونير بلا شك.

دخلنا الى الـ RITZ. ضون بيبىتو يسوق جيدا. دخل السيارة ووقفها ببراعة مع أن الأمر صعب. لأن الفناء عامر. يقترب نادل. أبنوس خالص لافريقيا البعيدة. تعجبني هذه الاغنية. من كان يغنيها ؟ يعرف على القيثارة جيدا. من أفريقيا أو من آسيا ؟

— ماذا نشرب يا لاوريتا ؟

— (يريد أن يسكرني. فهمت) اطلب أنت. أنا لا أعرف ماذا أطلب.

— زوج كوكيتلات شنفهاي

يستدير النادل ويتعد. هناك سيارات أخرى كثيرة. ناس يتسلون. فتيات مع خطباتهن. لكن الوجوه لا تميز. يظهر أن الظليل متعدد.

— هذا مكان ممتاز، لا أحد يضايق بمكن أن نرقص فيما بعد اذا أردت.

أيرقصني هنا في الخمار ؟ لا غرابة أن يعمل هو ذلك. ربما يذهب بي الى ماخور. من يدري كم محباً يعرف.

جاء الدكتور نييطو في سيارة أخرى. مع من ؟ ما تمكنت من أن أراها جيدا. رجل انتيلي عملاق يقطع رؤوس مجموعة من الديوك. التلألأ الاخرون يقهقهون لما يرون كيف تتلوى

الحيوانات المسكينة. أحيانا يسقط الساطور سقوطا خاطئا. فيطلق الديك المسكين زعقات تثير اعصابي. يجعلها النادل على خشبة ويقطع رؤوسها بضربة واحدة، ثم يرمي الأجسام بلا رؤوس في برميل. الدم ينطلق انطلاقا شؤوبيا. كيف هو الدم كثير يارني !

آه، أخيرا جاءوا بالكوكيتلين. يأخذ ضون بيبيتو واحدا ويقدمه لي. أي خليط هذا ؟
— اشربي بالالوريتا، اشربي. لا تفكري كثيرا. هذا سيء.

بحرعة واحدة يتوارى ما في كأسه. يتنادي الـ Waiter من جديد.

— اثنتين أخريين

— لا، لا، يكفي. لماذا كل هذه الكؤوس.

النادل يتعد بالطلب

— اذا كنت تبغين أن تغيري حياتك يجب عليك أن تقرري. أنت عارفة، أنت تعجبيني... تعجبيني لأنك شابة، لأنك جميلة.. يكفي !

شربت كأسي. أنا عازمة. سأكبح ضميري مكمة وساويسي الاخيرة. لا أريد أن يستبعد ذهني بأصول وأحكام سببية. أريد أن أعيش حياتي متمتعة كما ينبغي، بلا فقر، بلا جوع.

— معي يكون عندك كل شيء، كل ما تبغينه... ثياب، سيارة، دار أنيقة، رحلات... يمكن لك أن تعيشي مطمئنة، ولن تحتاجي الى عمل...

كوكيتلات أخرى. يشرب في صحتي. أغمره. ابتسم. أريد أن أسكر. الكوكيتلات الاخرى خنقت وجهي. أحس أني أكثر مرحا.

— نعم يا ضون بيبي ... أريد أن أمتنع... كوكيتلات أخرى !

أسمع الجوقة. تعرف تانغوا. يشبه تانغو البارحة.

— لا ! لا ! أتوسل اليك ! لا تبسني ! سيرونا.

— أحبك ! أنت عارفة بالالوريتا !

(لماذا يضغط علي هكذا ؟) يرجع الـ Waiter . يسمع طلب كوكيتلات أخرى. يذهب.

— في اي شيء تفكرين بالالوريتا ؟

— (بدأ يرفع الكلفة. هذا سيء.)

— لا أفكر في شيء... أفكر فيك يا ضون بيبي...

(يعانقني بقوة. يضغط علي).

— لا تعامليني بـ ضون. أكره ذلك. قولي لي أنت فقط. قولي لي بيبي.

— لا تبسني، أرجوك. سمرونا.

— أنحسين بوعكة ؟ اشربي آخر. سنذهب الآن. أتريدن أن ترقصي ؟

يعرفون موسيقى أفريقية كوية. أشعر بإيقاعات قديمة.

— هيا !

أخرج من السيارة. رأسي يدور. الهواء بارد لحسن الحظ. هو يقترب مني. (قولي لي بيبي بالاورا) أتكيء على ذراعه. أأكون سكرانة ؟ نمشي نحو الصالون. تملأني رغبة جنونية في ان أضحك أو أبكي. باللمتاهة ! الصالون غارق في الظليل لحسن الحظ. نرقص. العزف ممتاز ! لذيذ ! Si te quieres... الناس كثيرون ! por el pico... يرقص جيدا ! ... divertir... ما هذا التصرف ؟ ... manii... (1) كيف يضبط علي ! مع من هي ضورا سميت ؟ تشبهني. نعم، نعم... مع المدير. كنت أتوقع ذلك. انتهت أغنية «بائع فستق العبيد».

— أنجلس ؟ (أشعر بتحسن)

— كما تبغين... رقصك ممتاز بالاورتا.

— (ما كنت في حاجة الى الشاء) أحيانا فقط. لما يكون مرافقي بارعا (الْتَقَطَ هذا التلميح في الهواء إذا لم تكن غيبا).

الشامبانيا متجهزة الآن. ينزع النادل سداة الزجاجاة دون أن يحدث الفرقة الضرورية. الغبي ! أنا أفضل الفرقة المعتادة. جلس قريبا جدا مني. يشرب النخب معي.

— لنشرب... في صحة العام الذي يبدأ الآن !

— (بالضحج !) في صحته !

— ولكن بالاورا، مالك ؟ افرحي !

هو على حق. يجب أن افرح هذه الليلة. الغد اثنان يناير... حياة جديدة، فرح، ترف، متع.

— اصبر يا ضون بيبي. افهمني ! كل هذا يبدو لي مفاجئا ولا معقولا للغاية... تصور نفسك في موضعي... هكذا فجأة... يخيّل الي أني أسقط في هاوية... زيادة على ذلك، هذا الضحج، الموسيقى... الاضواء... الناس... (اسكتي الآن بالاورتا، أنت سكرانة وتتكلمين بلا سبب !)

— هذا هو الشيء الذي يعجبني ! لما تتكلمين تكونين أجمل... ولكن لا تحزني... لأنك عندئذ لا تكونين جميلة...

(1) تقول الاغنية ما معناه : إذا أردت أن تتسلى من فمك، كل فستق العبيد.

فالس آخر ؟ تعجني الفالسات. لا أرقص على موسيقاها، لكن أحب سماعها. أين سمعت هذا الفالس ؟ أنا في فيينا... فتيات وتلاميذ بحرية يدورون وهم يغنون أغنية حب... لاوريتا، الارشيدوق يريد أن يرقص معك. شكرا جزيلا، لا أرقص.. أحس بثقل في جسمي. — الحياة جميلة بالاورا... كؤيس أخرى... أنرقص ؟

— لا أدري... نشرب أحسن...

ماذا وقع في الباب ؟ رجل يصرخ. هو سكران تماما بلاشك. يدفعونه. يصيحون. يقترب شرطى مصفرا.

يجيء أحدهم الى الطاولة ويتكلم مع ضون بيبينو. ماذا يقول ؟

— كيف ؟ ثورة ؟ لا يارجل، ولكن هذا الشعب وديع.

ضجيج كثير ! يؤلني رأسي. من يكون ذاك الذي يصرخ في الخمار ؟ أغنية «بائع فستق العبيد» من جديد. طراق، طراق. سقطت كأس. من رماها ؟ أحس بضيق شديد ! جلس ضون بيبينو جنبي...

— طيب بالاورا، كأس أخرى... الاخيرة ونذهب... اشربي ! اشربي !

ما أشد رغبتى في النوم ! لما تكون عندي داري أنام النهار كله. كم الساعة الآن ؟ لا أستطيع، لا أستطيع أن أقف. يساعدني ضون بيبينو. الحمد لله، خرجنا. لماذا يضغط على هكذا ؟ «Manicero se va...» (1) آه كدت أسقط. وآلآن لماذا يطلقني ؟ كنت أتوقع ذلك. برودة لذيدة ! أنتفس. ذهبت السيارات الآن... Luna, Lunita... (2) أين أذهب لاصيف ؟ سفر سعيد... «غني» الآنسة الجميلة... «الآنسة رائحة ؟ مطبخ. لا يارجل، هي عشيقه ضون بيبى. الشقية ! ياللاسف ! استهانت بالارشيدوق من أجل ذاك العجوز الغبي. طيب، كلهن يعملن الشيء نفسه على كل حال...

— احذري ! خليني أفتح لك الباب

— (متى يهديني الكريزلير ؟) الله ! أنا في حالة سيئة جدا... آه! ... الخليط آذاني... آه ! ... أشعر بالغثيان...

— لانتخافي بالاورا.

— منديلي... أين يمكن أن أكون خبأته ؟

— خذي منديلي أنا.

— (بالرائحة الزكية !) ألف شكر يا ضون بيبى. باللعار !

(1) بائع فستق العبيد ذاهب ...

(2) ياقمر، يا قمبر...

— ما وقع بأس. اركبي. سترين... النسيم سيجعلك تشعيرين بتحسن...

يسد الباب. يشعل المحرك. تتطلق السيارة. بالبرودة الهواء ! الى أين سنذهب ؟ أدخل ذراعه ورأني. يضغط علي من جديد. إذا استمر يقبلني سننقلب. آخر خير. حادثة سير مفاجئة، الخ... لماذا يستمرون في قطع رؤوس الديوك ؟ الدم كثير ياربي ! من أين نحن ذاهبون ؟ لا أتذكر هذه الاشجار. الوقت متأخر جدا بلاشك. رأسي يدور. أريد أن أنام. أسند اليه رأسي. ما ألك النسيم ! استمطر ؟ — لا ياسيدي، الرطوبة التي تحسني بها هي لهواء البحر... كيف هي الأمواج كبيرة ! أنا في مقدم السفينة. ما أقوى هذه الرياح ! كيف تصفر ! يمكن أن تفرق السفينة... — يا آنسة، أقدم لك الروائي سينكلير. — أوه، مشرفة... — آنت مسافرة الى كاليفورنيا بالارنيتا ؟... — طبعاً ! ياروائي العزيز أنت تعرف جيداً أن لي عقدا تمثيل دور في انتاج ضخمة لشركة المترو... — نعم، طبعاً، هو شريط عن الثورة... أجفت بالبندقية ؟ — أظن أنني لن أحتاج اليها. أنت تعرف جيداً أن هذا الشعب وديع. البرد ! تسمع صفارات الانذار. ماذا جرى ؟ كل الناس يجرون وهم يصرخون. يطلون من جانب السفينة. الاجراس تنذر بالخطر. ماذا يمكن أن يكون قد جرى ؟ فتاة سقطت في البحر — تصور، كانت هذا الصباح تقتل ديوكاً وآلان أرادت أن تسبح. مصيبة !... كانت ضحت من أجل ذوبها. الذنب ذنب الأخ. انظر، هاهم جاءوا بها !... نعم ياضون بيبي، لا تخف... يمكن لك أن تعريها... نحن نشرب شامانيا بينما تعمل أنت ذلك... ما أجمل هذا الجسم ! تمثال ! أكان الثمن غالياً ؟ تقريباً... أهديتها سيارة كروزلير... لكن لا تؤلمها ياضون بيبي، بسها فقط : لا حاجة إلى أن تعضها... من يعطي أكثرها سادة ؟ أريد أن تشري النهدين ؟ أنا أفضل الرجلين. ولكن سيارة كروزلير شيء قليل... فلم رائع ! غابة وطبول وصراخ متوحشين... يحيطون بالبطلة صائحين ويرقصون برماح حادة... الضحية تناؤه عارية مربوطة الى شجرة... — أتمثل في الفلم أنت كذلك ياضون بيبي ؟ — نعم، طبعاً... أما رأيت رمحي ؟... — كيف يلمع !... — تصور، أنا رئيس القبيلة !... طيب، طيب... السكوت ! يجب أن يعيدوا تمثيل المشهد !... كل واحد الى موضعه !... أيها السيد الرئيس، هذا دورك ! تشجع ! الآن ! اضربها بالرمح ! وآلان أنت يا آنسة، أطلقني صرخة قوية جداً.. حسن جداً... الآن استمروا في قطع رؤوس الديوك... الدم كثير ياربي !... موسيقى جنائزية وأجراس تدق... ماذا يحملون في ذاك الصندوق ؟... جثة البطلة الميتة... مسكينة ! تصور، سلمت نفسها لضون بيبي ودفعتها الغم الى أن تلقي بنفسها في البحر... البرد !... ألا تحسون بهذا البرد الشديد ؟ غط رجلها على الأقل. لا حاجة الى ذلك. تكفي خوذة من حديد محمي في الرأس. اطرقت فقط يا دكتور !... ولكن، ماذا جرى ؟... لماذا يدقون هذا الدق كله ؟... لا تحلوهم يدخلون... سدوا الباب !... الله، مازالوا يدقون !... ولكن ماذا يريد هؤلاء المتوحشون الملاحين ؟ — افتحوا ! افتحوا الباب !... الباب !... ! الباب !...

أفيق أخيراً. ماذا جرى ؟ أين أنا؟ في رأسي وجع. هناك دق في الباب. البرد شديد !

أنا عارية. اتغطى. يظهر أني حلمت. آه، فهمت. الرماح... المتوحشون... من كان ذاك الدكتور ؟ مازالوا يدقون. من يتحرك جنسي ؟ ضون يبييتو ! العجب ! لم يكن حلما... كنت أتوقع ذلك... ولكن، كيف هو السرير كبير... ما لاحظت هذا بتاتا. حجرة أعزب كبيرة. غارصونير ؟ ينهض ضون يبيي فجأة. أنا أتصنع النوم. يقوم. أنظر اليه خفية. يلبس بيجامة رائحة. من أين يمكن أن يكون شراها ؟ يفتش عن الخفين. شرقية بلاشك. يلبس الخفين. صينية بالتأكد. يتجه الى رف. أو ربما هندية. يخرج كيمونا رائعا من حرير ياباني ؟ أظن أن تينو هو الذي تكلم لي عن الخاي — كاي. يخرج ضون يبييتو في البذل. سد الباب وراءه. هو محتاط. أسمع خطواته في الحجرة الأخرى. المكتبة ؟ يسمع صوت يصرخ : «افتحوا بسرعة!...» مازالوا يدقون بقوة. بالنفاد الصبر ! أسمع صوت الباب وهو يفتح. صوت ضون يبييتو المترعد الغير الواصل يملأني قلقا.

— ماذا جرى ؟ ما معنى هذه الاسلحة ؟

الله. أفقر قفزة. أتغطى (أنا عارية). أين هو حدائي ؟ أقرب من الباب على أطراف أصابعي. كيف هو الزليج بارد ! ما هنا أية فتحة أرى منها رائحة تفاح. أنا جائعة جدا. في رأسي وجع. فمي ناشف. اعطني حياقي من أجل قطرة ماء. لو كان هنا شق. من يكون الذين دخلوا ؟ أليكون أصدقاء له، ناسا سكارى ؟ إذا وجدوني عارية، فضيحة ! يتناقشون. ضون يبييتو يتصنع الغضب. أعرفه. هو ليس رجل مواقف حازمة. الجبان !

— ... ولكن هذا تَعَدُّ !

— لا تقوُث أكثر... البس ثيابك... عندنا أمر بأن نأخذك أسيرا...

لمن هو ذاك الصوت ؟ أنا أعرفه. آه، طبعاً ! كيف يمكن أن أغلط وهو صوت أخي. أريد أن أراه. لايد. أضطر الى أن أفتح الباب قليلا. هكذا بحيث أرى ما يجري دون أن يروني عارية. هم ثلاثة رجال مسلحين موسخين. أخي موجود معهم. يفسر :

— هاجموا الشكنات... والحكومة سقطت... انتصرتنا... من يحكم الآن هو المجلس الثوري... بسرعة... يجب أن نأخذك معنا... بسرعة !...

ماذا عملت يا أخي ؟ أنت هدمت قصري الورقي. وداعا أيتها الرحلة الى فرنسا. لن تحصل على منحتك ولن يكون عندنا مال ليداووا ماما في مصحة. أأكون ضحيت لأجل هذا ؟

أسمع صوت ضون يبييتو مرة أخرى.

— طيب، انتظروني !

يجيء نحو حجرة النوم. أدخل السرير بقفزة. أتغطى. هو يفتح ويدخل. أنا أنظر اليه بعيني نصف مغمضتين. هو مضطرب. مسكين ! لماذا أقول له مسكين ؟ هو وغد. هنك

عرضي. يجب أن يعوضني. أين يخفى المال ؟ عنده حساب في البنك بلا شك. ودفتر الشيكات ؟ لا تتركوه يهرب دون أن يسدد ما عليه... قليل الحياء ! ليس ثيابه كلها تقريبا. «لا تقلقي بالألورا. سأعطيك شيكا. كم تريدن» مازالوا يدقون في الخارج بالبنادق. هم قلقون بلا شك. ضون يبني بمشط شعره. هو متجهز الآن. يقترب مني.

— لاوريتا...

أفتح عيني.

— سيأخذونني الى السجن...

(عملوا عملا حسنا يا ملعون !)

— البسي ثيابك يا لاوريتا. يمكن أن يرجعوا... افهمي...

— لا تخف يا ضون يبني. (يا جبان ! متى تعطيني الشيك ؟ بسرعة، بسرعة يا

شَيْخ ! أخرج المال. أين هو دفتر الشيكات ؟)

— من الأحسن أن تذهبي... خذي !

(دولار واحد ؟)

— ... لترجعي في طكسي.

(الشقي !)

أنظر اليه بحقد. لا أقول شيئا. ماذا يفيد الكلام ؟ يقترب مني. يطبع قبلة على جبتي. بالاحترام ! شفتاه باردتان. دم صفادع. أنا أغمض عيني. أعود الى فتحهما. هل خرج ؟. أسمع صفق الباب وهم يسدون. يتعدون. أقوم بسرعة. البسي ثيابك بسرعة بالألورا ! يجب ان أكون في الدار في اقرب وقت. ثورة. اللعنة ! من تكلم البارحة عن هذا ؟ لا اتذكر البتة. لن أسكر مرة أخرى. ينقصني جوارب. أين يكون ؟ امشط شعري وأنا هكذا عارية. الآن لا يمكن ان يراني احد. اريد ان استحم. لا، يجب ان ارجع بسرعة. بالسوء حظك يا لاوريتا !... لما كانت تبدأ حياة المتع والافراح. وماذا ؟ المغامرة انتهت. ضون يبيتو أخذه أسيرا وأنا هنا البس ثيابي وقد تحولت الى مجدلية. وماذا ؟ المغامرة انتهت. ضون يبيتو أخذه أسيرا وأنا هنا ألبس ثيابي وقد تحولت الى مجدلية. لماذا البكاء ياغبية ؟ لا أجد الجوارب الآخر. ارى فجأة امرأة اخرى عارية. من تكون ؟ هي انا بنفسي. انظر الى نفسي في المرآة. شاحبة جدا ! أكان حلما ؟ «يجب ان يعيدوا تمثيل المشهد ! اعدوا الرماح جيدا ! أين هو ضون يبيتو ؟ ذهبوا به اسيرا لانه وغدا !» ما اعطاني حتى ثمن زوج جوارب، الشحيح ! ايها الجوارب الملعون، لا اجذك. ارفع الخدات. لا شيء. شريتهما بدولارين. يجب ان اجده. هاهو ؟ الحمد لله. ألبسهما. الخذاء. انتهت ! اجري يا لاوريتا. ألبس ثيابي بسرعة. أترين قليلا. انا الآن كما يجب ان اكون. الآن الى الشارع ! اخرج من حجرة النوم وأهذه هي الصالة ؟ ما رأيها البارحة. السكر الذي كنت احمله هو السبب. كم هي الكتب كثيرة ! ليتني اقرأها. من كان

الروائي ؟ الحياة خليط من السهر والأحلام. أين قرأت هذه الجملة ؟ افتح الباب. لا أحد في الدرج. انزل دون ان يحدث اي صوت. احدهم جاء. من ؟ انتظر. كم الساعة ؟ لاشك ان الصباح بدأ يطلع. ستكون اكثر من الرابعة او الخامسة صباحا. لا يم من هو، المهم انه مر دون ان يتوقف. لأسرع، احسن لي. ارمي نفسي في الشارع، بسرعة ! امشي لصق الجدار. سأخرج عند الناصية. لا. أسمع خطوات. وأصوات. من يكونون ؟ اختبئي. جنديان بيندقيتين. يكادان يبران جنبي. يلاحظ عليهما الاضطراب. احدهما يطلق جملة غامضة دون ان يرى مرافقه.

— يظهر انه ليس هناك ضحايا — يقول.

انتظر مختبئة. احس بخطواتهما تتعد. لا أعود اسمعها. أوصل طريقي في الشارع المنحدر. اقال ليس هناك ضحايا ؟ وأنا ماذا انا ؟ الضحية الوحيدة للثورة. ربما كان لابد ان يحدث هذا. كان مكتوبا. لكن هذا ليس وقت استقصاء ما اذا كانت هذه المغامرة حلما ام قصرا من ورق. أنت الآن غادية الى الدار من هذا الشارع الصغير. باكية ؟ مسكينة لاورا ! ماذا يفيدك البكاء ؟ لا تكوفي ساذجة، يا ! امسحي عينيك احسن لك. الفلم انتهى. كم انت ممثلة عظيمة يالاوريتا ! طيب ، نقطة نهائية، الى الدار، البطلة تضيع وسط الضباب، مفكرة... مفكرة في اشياء كثيرة لهذه الحياة المرة. هذه الحياة الخنزيرة !

باناما 1932

ترجمة : محمد العشري

— روخيليو سينان. ولد في باناما عام 1904. كتب الشعر والرواية والمسرحية والقصة القصيرة. من مؤلفاته : طيور الحلم (قصص، 1954)

— عن كتاب :

-CUENTOS DE ROGELIO SINAN. EDITORIAL UNIVERSITARIA CENTROAMERICANA.

1982 .